

كن حيياً

دار الغوثاني



سلسلة كُن

٥

كُن حَييّاً

إعداد
منصور علي عرابي

إشراف
عاطف عبد الرشيد



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المُسْلِمُ حَيِيٌّ بِطبْعِهِ، وذلكَ يَجْعَلُهُ مَحْبُوبًا عندَ اللهِ، ومُقرَّبًا مِنَ النَّاسِ. والحَيَاءُ مِنْ صِفَاتِ رَبِّ العِزَّةِ سُبْحانَهُ وتَعَالَى، وَقَدِ اتَّصَفَ بِهِ الأنْبياءُ والصَّالِحونَ مِنْ عِبَادِهِ؛ وبه يمتنع الإنسان عن فعل القَبيح، فَلَيْسَ لِمَنْ فقدَ الحَيَاءَ صَادٌّ عَنْ قَبيحٍ؛ لأنّهُ يفعل ما يَشَاءُ وَيَأتي مَا يَهْوَى. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

إِذَا قَلَّ مَاءُ الوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤهُ ... وَلاَ خَيْرَ فِي وَجْهٍ إِذَا قَلَّ مَاؤُهُ
حَيَاؤُكَ فَاحْفَظْهُ عَلَيْكَ وَإِنَّما ... يَدُلُّ عَلَى فِعْلِ الكَرِيمِ حَيَاؤُهُ

وَقَدْ رَغَّبَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِي الحَيَاءِ وشَجَّعَ عَلَيْهِ؛ لأنَّهُ مُتَمِّمٌ لإيمَانِ الْمَرءِ. قَالَ ﷺ: "الإيْمَانُ بِضْعٌ وسَبْعُونَ شُعْبَةً، أو بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، أَفْضَلُها قَوْلُ لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، والحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإيمَانِ" [مسلم والنَّسائي].

وثَمَرَةُ الحيَاءِ الأَمْنُ مِنَ المَقْتِ (الغَضَبِ) والعَذَابِ، وَخِفَّةُ الحِسَابِ، وكَثْرةُ الثَّوابِ.

وَقِيلَ فِي فَضْلِهِ: الحَيَاءُ مَا يَمْنَعُكَ عَمَّا يَضُرُّكَ. وكَفَى

بِالحَياءِ مكَانَةً أَنَّهُ يَرْقَى لِيُصْبِحَ خُلُقَ الإسْلاَمِ، فَلِكُلِّ دِينٍ خُلُقٌ، وَخُلُقُ الإِسْلاَمِ الحَياءُ.

كُنْ حَيِيًّا

للحياء صور متعددة، إذا التزم بها المسلم فإنه يصبح قريبًا من ربه، ومحبوبًا من الناس، وبه يكتمل إيمانه، ويتخلصُ من المعاصي والذنوب، ومن هذه الصور: الحياء مِنَ اللهِ تَعَالَى، والحياء مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، والحياء مِنَ النَّاسِ.

كُنْ حَيِيًّا مِنَ اللهِ تَعَالى

لاَ دِينَ لِمَنْ لا حَياءَ لَهُ، وَلا حَيَاءَ لِمن لاَ يَسْتَحي مِنَ الله ـ عزَّ وجلَّ ـ والحَيَاءُ مِنَ اللهِ يكُونُ بِتَنْفيذِ أَوَامرِهِ، والبُعْدِ عَن مَحَارِمِهِ، وَشُكْرِ نِعَمِهِ، والخَوفِ مِنْهُ وَمَهَابَتِه، وَامْتِلاءِ القَلْبِ بِتَوْقِيرِهِ وتَعْظِيمِه. كَما أَنَّهُ مِنَ الحَيَاءِ أَلاَّ يَجاهِرَ المَرءُ بِالمَعْصِيَةِ، وَأَلاَّ يَفْعَلَ الرَّذائِلَ؛ لأَنَّهُ يَعْلَمُ أَنَّ اللهَ مُطَّلِعٌ عَلَيْهِ، يَسْمَعُهُ وَيَرَاهُ.

يَقُولُ رَبُّ العِزَّةِ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النساء: ١٠٨].

* كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الحَيَاءِ مِنَ اللهِ بِمَا يَلِي :

١ ـ لاَ تَخَفْ غَيْرَهُ : المُسْلِمُ يَسْتَحِي مِنَ اللهِ أَنْ يَخَافَ غَيْرَهُ لأَنَّهُ وَحْدَهُ بِيَدِهِ مَقَالِيدُ كُلِّ شَيْءٍ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لِعَبْدِ اللهِ بنِ العَبَّاسِ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْهُما ـ: "يا غُلامُ، إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدهُ تجاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فاسأَلِ اللهَ، وإِذَا استَعَنْتَ فاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشيءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَإِن اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضرُّوكَ بِشَيءٍ لَمْ يَضرُّوكَ إِلاَّ بِشيءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلاَمُ وجَفَّتِ الصُّحُفُ" [الترمذي].

٢ـ الإنْصَاتُ لِكَلاَمِ اللهِ : الحَيَاءُ مِنَ اللهِ يَكُونُ ـ أيضًا ـ عِنْدَ قِراءَةِ القُرآنِ أَوْ سَمَاعِهِ، فَإِذَا قَرأَهُ قَرَأَ فِي خُشُوعٍ وتَدبُّرٍ، وَإِذَا سَمِعَهُ استمعَ مُنْصِتًا خَاشِعًا. يَقُولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠٤].

٣ ـ حِفْظُ اللِّسَانِ : يَبْدُو حَيَاءُ المَرءِ فِي كَلاَمِه، بِحَيْثُ لاَ يَنْطِقُ الفَاحِشَ مِنَ القَوْلِ، وَأَنْ يَبْتَعِدَ عَنِ الغِلْظَةِ والجَفَاءِ فِي حَدِيثِهِ. يَقُولُ رَبُّنا سُبحَانَهُ: ﴿مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق: ١٨].

٤ ـ **حِفْظُ البَصَرِ** : يَسْتَحي المُسْلِمُ مِنْ رَبِّهِ فَلاَ يَنْظُرُ إِلى مَا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى، وَذَلِكَ إرضَاءً للهِ وَرَسُولِهِ؛ قَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النّور: ٣].

٥ ـ **حِفْظُ الجَوَارِحِ** : جَوارِحُ المُسْلِمِ أَمَانَةٌ يَسْأَلُهُ اللهُ عَنْها يَوْمَ القِيَامَةِ، فَحياءُ اليَدِ ألاَّ تَمْتَدَّ إِلى الحَرَامِ، وحَياءُ الرِّجْلِ ألاَّ تَسِيرَ إِلى مَا حَرَّمَ اللهُ تَعَالَى. يَقُولُ الشَّاعِرُ:

وَمَا مِنْ كاتبٍ إلاَّ سَيَفْنَى ... ويُبْقِي الدَّهْرُ مَا كَتَبَتْ يَدَاهُ
فَلاَ تَكْتُبْ بِكَفِّكَ غَيْرَ شَيْءٍ ... يَسُرُّكَ فِي القِيَامَةِ أَنْ تَرَاهُ

٦ ـ **عَدَمُ أَكْلِ الحَرَامِ** : البَطْنُ شَرُّ وعَاءٍ يَمْلَؤُهُ ابنُ آدَم. وَيَكُونُ حَيِيًّا مِنَ اللهِ مَنْ لاَ يَأكُلُ حَرَامًا، ولاَ يَشْرَبُ مُنْكَرًا كَالخُمُورِ وَغَيْرِهَا.

يُروَى أَنَّ أَبَا بكرٍ الصِّدِّيقَ ﷺ رَاحَ يَقِيءُ مَا دَخَلَ بَطْنَهُ مِنْ طَعامٍ لَمَّا عَلِمَ مِنْ غُلاَمِهِ أَنْ مَصْدَرَ الطَّعامِ قَدْ يَكُونُ حَرَامًا.

٧ ـ **البُعْدُ عَنِ الفواحِش** : مِنْ حَيَاءِ المُسْلِمِ أَنْ يَبْتَعِدَ عَنْ الفَوَاحِشِ مَا كَثُرَ مِنْها وَمَا قَلَّ، وَمَا ظَهَرَ مِنْها ومَا بَطَنَ.

سُئِلَ النَّبيُّ ﷺ عَنْ أكثَر مَا يُدْخِلُ النَّاسَ النَّارَ، فَقَالَ: "الفَمُ والفَرْجُ" [الترمذي]، ويَقُولُ ربُّنا تَعالَى: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ﴾ [المؤمنون: ٥ ـ ٧]

ويَقُولُ أيضًا: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا﴾ [الإسْراء:٣٢].

٨ ـ الاقْتِداءُ بِالأنْبياءِ: يَقْتَدِي المُسْلِمُ بأنْبياءِ الله، فَقَدْ كَانُوا شديدِي الحيَاء مِنَ اللهِ تَعالَى، وكَانَ نَبيُّنا محَمّدٌ أكثَرَ النَّاسِ حَياءً.

قالَ أبُو سَعيدٍ الخُدْريُّ ﷺ: "كَانَ النَّبيُّ ﷺ أَشَدَّ حَياءً مِنَ العَذْراءِ (البِنْتِ البِكْرِ) في خِدْرِهَا (السِّتْرُ في جَانبِ البَيْتِ)" [مُتفق عليه]. وَقَدْ وَرَدَ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ: "إنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلاً حَيِيًّا" [مُتفق عليه].

*** ثِمَارُ التَّمَسُّك بِخُلُق الحَياءِ مِنَ اللهِ:**

١ ـ كَمَالُ الإيمَانِ: لاَ يَكْتَمِلُ إِيمَانُ المَرءِ مَالَمْ يَكُن حَيِيًّا مِنَ اللهِ تَعَالَى لأنَّ اللهَ حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يُحب لِعَبْدِهِ أَنْ يَكُونَ

حَيًّا؛ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ" [متفق عليه].

٢ ـ **الامْتِنَاعُ عَنِ القَبِيحِ** : مِنْ مكَاسِبِ الحَياء وَفَوائده أَنَّهُ يَمْنَعُ صَاحِبَهُ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ قَبيحٍ يكْرَهُهُ اللهُ وَرَسُولُهُ. قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: "إِنَّ ممَّا أَدْرَكَ النَّاسَ مِنْ كَلاَمِ النُّبُوَّةِ الأُولَى: إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ"[متفق عليه].

٣ ـ **التَّمَسُّكُ بِالإِسْلاَمِ** : المُسْلِمُ الحَيِيُّ لاَشَكَّ مُتَمَسِّكٌ بدينه مُحافظٌ عَلَيْه، عَاملٌ بِأوَامره، مُنْقَطِعٌ عَنْ نَوَاهِيه. رُوِيَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ لِكُلِّ دِين خُلُقًا وخُلُقُ الإِسْلاَمِ الحَيَاءُ" [مالك وابن ماجه].

٤ ـ **حُبُّ اللهِ تَعَالَى** : يُحِبُّ اللهُ سُبحانَهُ وتَعَالَى عَبْدَه الحَيِيَّ ويُلْقِي مَحَبَّتَهُ فِي قُلوبِ العبَاد، فَإِذَا كَانَ قَصْدُ المَرءِ مِنْ حفْظِ سَمْعه وَبَصرِه وَفُؤَاده طَاعَةَ رَبِّه وَرِضَاهُ، فَإِنَّ اللهَ يَرْضَى عَنْهُ وَيُحِبُّهُ. قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسْراء:٣٦].

كُنْ حَيِيًّا مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ

يَسْتَحِي المُسْلِمُ مِنَ الرسولِ ﷺ، فَيَلْتزِمُ بِسُنَّتِه، وَيُحَافِظُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ مِنْ تَعَالِيمَ سَمْحة، وَمَبادِئَ سَامِيَة.

حَيَاءُ ثابت بن قيسٍ بن شمّاس : يُرْوَى أَنَّهُ لَمَّا نَزَلَ قَولُ الله تَعَالَى : ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَرْفَعُوٓا۟ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِىِّ وَلَا تَجْهَرُوا۟ لَهُۥ بِٱلْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَـٰلُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات : ٢]. ظَنَّ الصَّحابيُّ الجَلِيلُ ثَابِتُ بنُ قَيْس بن شَمَّاسٍ ﷺ أنَّها نَزَلَتْ بِسَبَبِه، لأنَّ صَوْتَهُ كَانَ جَهُورِيًّا عاليًا، فَجَلَسَ فِي بَيْتِه يَبْكِي، واعْتَزَلَ النَّاسَ حَياءً مِنْ رَسُولِ الله ﷺ، وَلَمَّا لَمْ يَجِدْهُ النَّبيُّ ﷺ فِي المَسْجِد أَرْسَلَ إِلَيْهِ رَجُلاً لِيَعْرِفَ مَا بِه، فَعَادَ الرَّجُلُ وَأَخْبَرَ النَّبيَّ بِمَا ظَنَّهُ ثَابِتٌ. فقَالَ النَّبيُّ ﷺ للرَّجُلِ: "اذْهَبْ إِلَيْهِ فَقُلْ لَهُ: إِنَّكَ لَسْتَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ، ولَكِنَّكَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ" [متفق عليه].

وَهكذَا يَكُونُ الحَياءُ والأَدبُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ إجْلالاً وتَقْدِيرًا لَهُ. وَعَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَلْتَزِمَ الحَياءَ أَثْنَاءَ زِيَارَةِ مَسْجِدِ النَّبيِّ ﷺ والوُقُوفِ أَمَامَ قَبْرِهِ.

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الحَياءِ مِنْ رَسُولِ الله ﷺ بِمَا يلي :**

١ ـ **الْتِزَامُ سُنَّتِهُ وطَاعَتِه** : الحَياءُ مِنْ رَسُولِ الله يَتَطَلَّبُ مِنَ المُسْلِمِ التَّخلُّقَ بأَخْلاَقِ الرَّسُول ﷺ والْتِزَامَ سُنَّتِهُ، فِي الفِعْلِ والقَوْلِ، وَفِي العِبَادَاتِ والمُعَامَلاتِ، وفِي كُلِّ

الحَركَاتِ والسَّكَنَاتِ فالْتِزَامُ آدابِ النَّبيِّ ﷺ يكُـونُ دَلِـيلاً عَلَـى حَياءِ المُسْلِمِ مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ؛ يَقُـولُ اللهُ تَعَـالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ﴾ [الأحزاب: ٢١].

٢ ـ **الاستِئذَانُ فِي الـدُّخُولِ عَلَيْـهِ**: لَقَـدْ بَـيَّنَ اللهُ تَعَـالَى كَيْفَ يكُونُ حَياءُ المُسْلمينَ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فَلاَ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِ دُونَ استِئذانٍ. قَالَ تَعَـالَى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدْخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَـٰظِرِينَ إِنَىٰهُ وَلَـٰكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَٱدْخُلُواْ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

*** ثِمَارُ التَّمسُّك بِخُلُقِ الحَياءِ من رَسُولِ اللهِ ﷺ:**

١ ـ **حَصَادُ الخَيرِ**: يَحْصُدُ المُسْلِمُ عَنْ حَيائِه مِنْ رَسُـولِ اللهِ ﷺ خيرًا كَثيرًا، حَيْثُ يَقُودُهُ حَياؤهُ مِنْ رَسُـولِ اللهِ إِلى فِعْـلِ الطَّيِّـاتِ، وتَقُـودُه الطَّيِّبَـاتُ إِلى الجَنَّـةِ. قَـالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: "الحَياءُ لاَ يَأْتِي إِلاَّ بِخَيرٍ" [متفق عليه]. وقَـالَ ﷺ: "الحَيـاءُ خَيْـرٌ كُلُّه". وَفِي روايةٍ: "الحَياءُ كُلُّهُ خَيْرٌ" [مسلم].

٢ ـ **الاتصَافُ بِخُلُـقِ الأنبيـاءِ**: إِنَّ الْمَـرْءَ الحَيِـيَّ يَتَشَـبَّهُ بأَنْبياءِ اللهِ صَلَوَاتُ رَبِّنا وسلامُهُ عَلَيْهِم، وَقَدْ كَانَ النَّبيُّ ﷺ أكْثَرَ

النَّاسِ حَيَاءً، وَمِنْ حَيائِه أَنَّهُ كَانَ إِذَا بَلَغَهُ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَا يكْرَهُهُ لَمْ يَقُلْ: "مَا بَالُ فُلانٍ فعَلَ كَذَا وكَذَا". بَلْ كَانَ يَقُولُ: "مَا بَالُ أَقْوامٍ يَصْنَعُونَ كَذَا" [مُسلم].

كُنْ حَيِيًّا مِنَ النَّاسِ

المُسْلِمُ يَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ فَلاَ يُقَصِّرُ فِي حَقٍّ وَجَبَ لَهُم عَلَيهِ، وَلاَ يُنْكِرُ مَعْرُوفًا أَسْدُوهُ إِليْه، وَلاَ يُخَاطِبُهُمْ بِسُوءٍ، أو يَتَسبَّبُ لَهُم فِي مكْروهٍ. يُروَى أَنَّ حُذَيْفَةَ بنَ اليَمانِ ﷺ أَتَى الجُمُعَةَ فَوَجَدَ النَّاسَ قَدِ انْصَرَفُوا، فَابْتَعَدَ عَنْ طَرِيقِ النَّاسِ وَقَالَ: لاَ خَيْرَ فِيمَن لاَ يَسْتَحِي مِنَ النَّاسِ.

*** نَماذج مِنْ حَياء الْمَرأَةِ :**

١ ـ حَيَاءُ أُمِّ خَلاَّدٍ : لَمَّا عَلِمَتْ أُمُّ خَلاَّدٍ ـ رَضِيَ اللهُ عَنْها ـ أَنَّ ابْنَها قَدِ اسْتُشْهِدَ فِي المَعْرَكَةِ، ذَهَبَتْ إِلى رَسُولِ الله ﷺ تَسأَلُهُ عَنْ حَالِ ابنِهَا، وكَانَتْ تَضَعُ عَلَى وَجْهِهَا نِقابًا، فَلمَّا رَآهَا النَّاسُ تَعَجَّبُواْ مِنْ أَنَّها لَمْ تَكْشِفْ شَعْرَهَا، وَلَمْ تَلْطِمْ وَجْهَهَا، وَلَمْ تَفْعَلْ مَا يَفْعَلُ النِّساءُ، فَقَالَ لَهَا رَجلٌ: جِئْتِ تَسْأَلِينَ عَنِ ابْنِك وَأَنْتِ مُنْتَقِبةٌ؟ فَقَالَتْ: إِنْ أُرْزَأَ ابْنِي فَلَنْ أُرْزَأَ حَيائِي (أي: إِذَا كُنْتُ فَقَدْتُ وَلَدِي فَلنْ أَفْقِدَ حَيائِي). [أبُو داود].

٢ - **حَياءُ السَّيدَةِ عَائِشَةَ رضي اللهُ عَنْها** : رُوِيَ عَنِ السَّيدَةِ عَائِشَةَ أُمِّ المؤمنينَ أنَّهُ لَمَّا مَاتَ النَّبيُّ ﷺ دُفن فِي الحُجرَةِ الَّتِي قُبِضَ فيها (مَاتَ فِيها) فكَانَت السَّيدَةُ عَائِشَةُ تَدخُلُ تلكَ الحُجرةَ مُتَخَفِّفَةً مِنْ ثِيابِهَا وتَقُولُ: إنَّما هُو زَوْجِي، وهكذَا الحَالُ لَمَّا مَاتَ أَبُوهَا أَبُو بكرٍ رضي الله عنه ودُفِن مَعَ الرَّسُول ﷺ، وكَانَت تَقُولُ: إِنَّما هُوَ زَوجِي، وَهُو أَبِي. وَلَكِن عِنْدما مَاتَ عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه ودُفِن مع الرَّسُولِ وَصَاحِبِه، كَانَتِ السَّيِّدةُ عَائشَةُ إِذَا دَخَلَت الحُجرةَ تَدْخُلُ مُحتَشِمَةً وَعَلَيْهَا حِجَابُها حَياءً مِنْ أَنْ يَظْهَرَ شَيءٌ مِنْ زِينَتِهَا أَمَامَ رَجُلٍ لَيْسَ مِنْ مَحَارِمِهَا وَإِنْ كَانَ مَيِّتًا.

*** كُنْ مُلْتَزِمًا بِخُلُقِ الحَيَاءِ مِنَ النَّاسِ بِما يَلِي :**

١ - **سَتْرُ العَوْرَةِ** : مِنَ الحَياءِ أَنْ يَسْتُرَ المَرءُ عَوْرَتَهُ عَنِ النَّاسِ، وذَلِكَ لأنَّ العَوْرَةَ يحرُمُ كَشْفُها عَلَى الآخَرينَ.

يُروىَ عَنْ حَياءِ مُوسَى - عَليهِ السَّلامُ - أَنَّهُ كَانَ إِذَا اغْتَسَلَ يَغْتَسِلُ بِمُفْرَدِه، بَعيدًا عَن أَعْيُنِ النَّاسِ، حَياءً مِنْهُم، بَيْنَما كَانَ بَنُو إسْرائِيلَ إِذَا اغْتَسلُوا، اغْتَسَلُوا عُرَاةً أَمَامَ بَعْضِهِمُ البَعض، فظَنَّ القَوْمُ أَنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ لِعَيبٍ فِيه، وَأَرادَ اللهُ أَنْ يُبرِّئَهُ مِمَّا يَقُولُونَ، وبينَمَا كَانَ يَغْتَسِلُ جَعَلَ اللهُ الحَجَرَ يجرِي

بِثِيَابِـه، فَأمْسَـكَ مُوسَـى عَصَـاهُ وانْطَلَـق يَجْـري وَرَاءَ الحَجَـرِ قَائلاً: "ثَوبِي يا حَجَرُ، ثَوبِي يَا حَجَرُ. فَرآهُ نَفَرٌ مِنْ بَنِي إِسْـرائيلَ، فَقَالُواْ: واللهِ مَا بِمُوسَى مِنْ عَيْبٍ. فَأَخَذَ مُوسَى ـ عَليه السَّلامُ ـ يَضْرِبُ الحَجَرَ بِعَصَاهُ، وَعَلِمَ بَنُو إِسْـرائِيل أَنَّ مُوسَـى ـ عَلَيـهِ السَّلامُ ـ إِنَّما يَغْتَسِلُ بِمُفْرَدِهِ لأَنَّهُ شَدِيدُ الحَيَاءِ. [البخاري].

٢ ـ **غَضُّ البَصَرِ** : يَكُونُ المُسْلِمُ حَيِيًّا بِغَضِّ البَصَـرِ عَـنْ عَوْرَاتِ النَّاسِ. يُروى عَن حَيَاءِ عَليٍّ بنِ أَبِي طَالِبٍ ﷺ أَنَّهُ لَمَّـا بارَزَ عَمْرَ بنَ وُدٍّ ـ ذَلِـكَ المُشْـرِك العَنِيـد ـ وقَتَلَـهُ كَـبرَّ. فَعَلِـمَ المُسْلِمُونَ أَنَّ عليًّا قَدْ قَتَلَه ففَرِحُوا واستبشَرُوا خيرًا، فَقَـالَ لَـهُ عُمَرُ بنُ الخَطَّابِ ﷺ: هَلاَّ سَـلَبْتَهُ (أي: أخَـذْتَ دِرْعَـهُ)، فَإِنَّـهُ لَيْسَ فِي العَرَبِ دِرْعٌ خيرٌ مِنْهَا. فَقَالَ عَلِـيٌّ: إِنِّـي حِـينَ ضَـرَبْتُهُ اسْتَقْبَلَنِي بِسَوْأَتِهِ (كُشِفَتْ عَوْرَتُهُ) فاسْتَحْيَيْتُ أَنْ أَسْتَلِبَهُ.

٣ ـ **حُسْنُ الخِطَابِ** : عَلَى المُسْلِمِ أَنْ يَكُـونَ حَيِيًّـا فِـي خِطَابِهِ وحَدِيثِهِ مَعَ النَّاسِ، سواءً كَانُوا أعْلَى مِنْهُ قَـدْرًا أَوَ أَقَـلَّ مِنْهُ مَنْزِلَةً.

يُروى أَنَّ عَبْدَ اللهِ بنَ صَالِحٍ ـ أحَدَ أُمَراءِ العَصْرِ العَبَّاسِـيِّ ـ بَعَـثَ إِلى أمـيرِ المُـؤمِنين هَـارُون الرَّشِـيدِ بِهَدِيَّـةٍ وكِتَـابٍ

(رِسَالَة)، فَجَعَلَ هَارُونُ الرَّشِيدُ يَقْرأُ ويَقُولُ: أبَرَّهُ اللهُ، ووَصَلَهُ اللهُ، وكَانَ فِي الْمَجْلِسِ إبراهِيمُ بنُ المَهْـدِيُّ، فَقَـالَ: يَـا أمِـيرَ المُؤمنينَ مَنْ ذَا الَّذِي بَالَغْتَ فِي شُكْرِهِ؟ فقَالَ: ذَلِكَ رَجـلٌ قَـدْ خُصَّ مِنَ الْحَيَـاءِ بِأَوْفَر حظٍّ، وَهُو عَبْدُ الله بـنُ صَـالِحٍ وذَلِـكَ لأنَّهُ فِي خِطَابِهِ قَالَ: (... وَهَيأَتُهُ فِي أطْبَاقِ قُضْبان) فَقَدْ وَصَفَ الأَطْبَاقَ بِالْخَيْزُرَانِ، إِذْ هُوَ اسْمُ أُمِّ هَارُون الرَّشيدِ.

* ثِمَارُ التَّمَسُّك بِخُلُق الْحَيَاءِ مِنَ النَّاسِ:

١ ـ حُبُّ اللهِ: يَحْظَى الإنْسَانُ الْحَيِـيُّ بِحـبِّ الله تَعَـالَى وَهَلْ هُنَاكَ جَزَاءٌ أَفْضَلُ مِنَ ذَلِكَ؟ قَالَ رَسُـولُ اللهِ ﷺ: "إنَّ الله يُحبُّ الحيِيَّ العَفِيفَ المُتَعَفِّفَ" [البيهقي].

٢ ـ دَلِيلُ الإيْمَانِ: إنَّ حَيَـاءَ المَـرءِ دَلِيـلٌ عَلَـى إيْمانـه، وصَلاحِ أعْمَالِهِ، وحُسْنِ خُلُقه. وقدْ مرَّ الرَّسُولَ بِـرجُلينِ يَلُـومُ أحَدُهُمَا الآخَرَ لِشدَّةِ حَيائِهِ، فَقَالَ لَهُ الرَّسُولُ ﷺ: "دَعْـهُ، فَـإنَّ الحَياءَ مِنَ الإيمَانِ".

لاَ تَكُنْ فَاحِشًا وَلاَ بَذِيئًا

البذَاءُ والفُحْشُ ضِدُّ الحَياء؛ بِحيثُ لاَ تَخْجَلُ النَّفْسُ مِنَ العَيْبِ أو الخَطَـأ، فَالفَـاحِشُ البَـذِيءُ يُحـارِبُ الحَـقَّ جَهْـرًا،

وَيَأتِي بالْمُنْكَرات عَلانيةً.. إنَّ البـذاءَ والفَحْشَ عَيْبٌ قَاتِلٌ لا يَتّصِفُ بِهِ امْرؤٌ إلاَّ كَانَ بَغيضًا عِندْ الله وَرَسُولِه، وكذلك شَأْنُهُ عِنْدَ النَّاسِ؛ صَغيرِهِمْ وكَبيرِهم، وَغَنِيِّهِمْ وفَقيرِهِمْ. يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ: "مَا كَانَ الفُحْشُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلاَّ شَانَهُ" [ابن ماجه].

ومِنَ البَذَاءَةِ مَا يَلِي:

بَذَاءَةُ اليَهُودِ: لَقَدْ اشْتُهِرَ اليَهُودُ بِالبَذَاءَةِ والفُحْشِ، فَقَدْ كَانُوا يَسبُّونَ الأنْبياءَ، بَلْ إِنَّهمْ سَبُّوا الله ـ عزَّ وجلَّ ـ.

يَقُولُ تَعَالَى عَلَى لِسَانِ يَهُودِ بني إسْرائيل: ﴿لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾ [آل عمران: ١٨١].

وَقَدْ بَلَغَ بِهِمُ الفُحْشَ فِي القَوْلِ أَنْ قَالُوا لِمُوسَى عَلَيهِ السَّلامُ: ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ﴾ [المائدة: ٢٤].

الأبْغَضُونَ إلى النَّبِيِّ: إنَّ المُتجرِّدِينَ مِنْ خُلُقِ الحَياءِ، المُتّصفِينَ بِالبذَاءِ والفُحْشِ، هُم أَبْغَضُ النَّاسِ إِلى رَسُولِ الله ﷺ وأبعدُهُم مِنْهُ يَوْمَ القِيامَةِ. يَقُولُ رَسُولُ الله ﷺ: "إِنَّ أَبْغَضكُمْ إِلَيَّ وأبْعَدكُم مِنِّي يَوْمَ القِيامَةِ الثّرثَارُونَ والمُتَفَيْهِقُونَ والمُتَشدِّقُون"[الترمِذي].

البَذَاءُ نِفَاقٌ: البَذاءُ سِمَةٌ مِنْ سِمَاتِ المنـافقينَ، يَجْلِـبُ علَى صَاحِبِهِ الشَّرَّ والعَذَابَ فِـي الآخِـرَةِ. قَـالَ الـنَّبيُّ ﷺ: "إنَّ الشُّحَّ والعَجْزَ والبَذَاءَ مِنَ النِّفَاقِ وإنَّهُنَّ يُزِدْنَ فِي الدُّنيا ويُنْقِصْنَ فِي الآخِرَةِ، وَمَا يُنْقِصْنَ مِنَ الآخِرةِ أكْثَرُ مِمَّا يُزِدْنَ مِـنَ الـدُّنيا" [الطبراني].

اِعْرِف نَفْسَك.. هل أنت حييٌّ؟

يمكنكَ أَنْ تَخْتَبرَ نَفْسَك لِتَعْرِفَ مَدَى تَوافُرِ الحَياءِ فيكَ، من خلال الإجابة الصادقة عن الأسئلة التالية:

١ ـ إذَا ذَهبْتَ إلى المَسْجدِ بَعْدَ صَلاَةِ الجَمَاعَةِ، وقابَلْتَ المُصلينَ خُروجًا مِنَ المَسْجِدِ بَعْدَ الصَّلاةِ، فَبِمَ تَشْعُرُ؟

٢ ـ هَلْ تَتَدبَّرُ كَلاَمَ اللهِ عِنْدَ سَمَاعِهِ أو تِلاَوَتِهِ؟

٣ ـ إِذَا قَدرْتَ عَلَى مَعْصِيَةٍ دُونَ أَنْ يَـراكَ أحَـدٌ، فَهَـلْ تَتْرُكُها حَياءً مِنَ اللهِ؟

٤ ـ إِذَا قَابَلْتَ امرأةً جَميلَةً، فَهَـلْ تَتطلَّـعُ إلى مَحَاسِـنَها الجِسْمِيَّةِ؟

٥ ـ مَا رأيُكَ فِي ارْتِدَاءَ الفَتَاةِ المُسْلِمَةِ للحِجَابِ؟

٦ ـ هَلْ تُوافِقُ عَلَى مُصَاحَبَةِ مَنْ يَتَفَوَّهُ الكَلامَ الفاحِشَ؟

٧ ـ هَلْ تَنْصَحُ نِسَاءَ بَيْتِكَ بِالاحْتِشَامِ وَسَتْرِ العَوْرَةِ؟

٨ ـ هَلْ تُحسِنُ الخِطَابَ مَعَ والِدَيْكَ وأسَاتِذَتِك؟

٩ ـ هَلْ تَتَشَبَّهُ بِحَياءِ النَّبيِّ ﷺ؟

١٠ ـ بِمَ تَحكُمُ عَلَى مَنْ لاَ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ فِي الدُّخُولِ؟

* * *

سلسلة كن

١-كن أميناً
٢-كن باراً
٣-كن تائباً
٤-كن حليماً
٥-كن حيياً
٦-كن راضياً
٧-كن رحيماً
٨-كن رفيقاً
٩-كن زاهداً
١٠-كن شاكراً
١١-كن شجاعاً
١٢-كن صابراً
١٣-كن طائعاً
١٤-كن صادقاً
١٥-كن عادلاً
١٦-كن عزيزاً
١٧-كن عفواً
١٨-كن عفيفاً
١٩-كن كتوماً
٢٠-كن كريماً
٢١-كن مؤثراً
٢٢-كن متأنياً
٢٣-كن متعاوناً
٢٤-كن متواضعاً
٢٥-كن متفائلاً
٢٦-كن متوكلاً
٢٧-كن محباً
٢٨-كن مخلصاً
٢٩-كن مستقيماً
٣٠-كن مشاوراً
٣١-كن مضحياً
٣٢-كن معتدلاً
٣٣-كن نصوحاً
٣٤-كن ورعاً
٣٥-كن وفياً

٨١٠٠٥٤